

"بدي شوف" لخليل جريج وجوانا ربيع

كفى! سينمائية



(سامي عياد)

جوانا، ربيع، كاترين و خليل



دونوف ومرّوة في بنت جبيل



وسط جمال الطبيعة الجنوبية



"بدها تشوف"

تدندنه أو غارة وهمية وجدار صوت. الفيلم شهادة واقعية وحيّة، وهو بحق أول فيلم من أفلام الثنائي السينمائي يتمكّن إلى هذه الدرجة من رصد الروحية اللبنانية وإظهارها بشكل عفوي ومن دون فذلّة. "بدي شوف" (Je Veux Voir) ابتداء من الخميس 30 تشرين الأول في صالات امبير. جوزفين حبشي

رحلة طريق فيها تأملات أكثر من الحركة والكلام، لا بد أن يكون مغلفاً بضجر إيقاعي، لكن المفاجأة أن "بدي شوف" خيّب الانطباع ونجح في جعلنا نتعلق بتلك الرحلة ونعيش كل تفاصيلها، وخصوصاً انها تعيننا كثيراً نحن اللبنانيين. كما برع في خلق التشويق وتنوع الايقاع من خلال جملة من فيلم دونوف الشهير Belle De Jour أو لحن اغنية

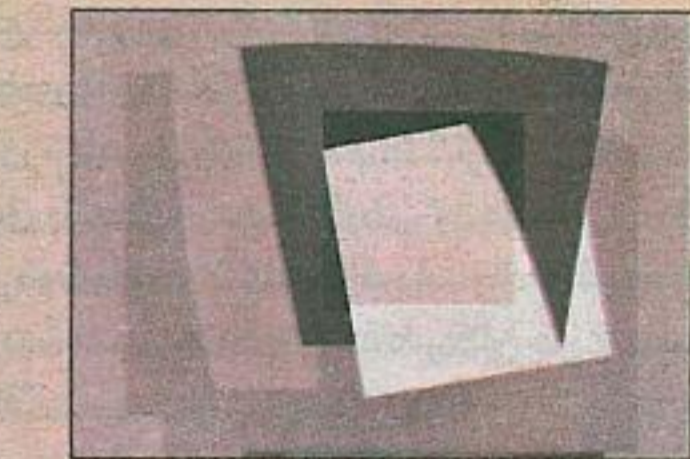
الواقع القاسي مهمة جعل الممثلين يتفاعلان مع محيطهما الذي يقودهما إلى محطات غير محددة سلفاً. الخط الروائي الثابت هو فقط تلك الرحلة التي يقوم بها الإثنان، ويمران خلالها على الساحلية الجنوبية لبيروت قبل أن يسلكا الطريق الساحلية نحو الجنوب وتحديداً إلى بنت جبيل قرية ربيع مروّة حيث الدمار كبير وريع يفشل في العثور على بيت جدته حيث تعيش ذكريات طفولته. هذا المشهد ورغم مأسويته لم ينجح فعلاً في تحريك مشاعرنا، ربما لخلوّه من أي عنصر انساني وسط كل هذا أو لعبة طفل. لكن المخرجين عادوا وفجراً كل التأثر في مشهد لاحق هو بحق من أقوى مشاهد الفيلم وأجملها: أثناء عودة كاترين وريع إلى بيروت عبر الخط الساحلي، سنشاهد ورش رفع الانقاض والغبار يملأ الأجواء والجرافات تنقل المباني المدمرة لتردم بها البحر. مشهد هذه الاكوام الحجرية والاسلاك الحديد التي تصلب عليها بقايا أقمشة برادي وثياب أطفال وقطع مبتورة من كراس أو خزائن وطاولات وهي تنقلها الجرافات لتدفنها مع مستقبل ناسها في البحر المصبوغ بالتراب كأنه دم أحمر بلون الاحلام المقتولة، هو بحق من أكثر مشاهد الفيلم المؤثرة لأن أجزاء من حياة آلاف الناس ستختفي وترمى في البحر، وقريباً لن يبقى شيء لنراه. هذه المشاهد عابقة برمزية جميلة وذكّية، وهي كثيرة في الفيلم مثل مشهد دخول سيارة الممثلين أحد الانفاق أثناء عودتهما إلى بيروت قبل خروجهما مجدداً إلى الضوء وإلى الحياة وإلى سهرة دونوف الخيرية في قلب بيروت لا تعرف أن تقاوم إلا بالحياة والفرح والسهر. رغم الانطباع السائد بأن فيلماً وثائقياً مرتجلاً حول

"ربما لن افهم أي شيء لكنني اريد أن أرى... هذا ما ستقوله النجمة الفرنسية كاترين دونوف للممثل ربيع مروّة الذي، نزولاً عند رغبتها، سيحملها في مشوار إلى الجنوب اللبناني النازف في صيف 2006 لترى وتجعل العالم كله من خلالها شاهداً على هذه الكمية الهائلة من الدمار والخراب والكراهية والحقد. "بدي شوف" هو الشريط الوثائقي الذي من خلاله قرر المخرجان الزوجان خليل جريج وجوانا حاجي توما قول كلمة كفى على طريقتهما السينمائية وخصوصاً أن الفيلم انطلق من تساؤلاتهما حول أي أفلام قد ينجزان بعد الحرب، حرب تموز 2006 التي اشعلت ارض الجنوب ناراً وموتاً ومقاومة حربية و... سينمائية. فتماماً مثلما انطلق فيليب عرقتنجي بتصوير فيلمه "تحت القصف" أثناء فترة اندلاع الحرب عينها، قرر خليل جريج وجوانا حاجي توما القيام برحلة سينمائية ارتجالية من دون سيناريو مكتوب ومنجز، مع ايقونة سينمائية هي كاترين دونوف التي تشارك للمرة الاولى في شريط سينمائي عربي والتي وصلت إلى لبنان مجدداً لكن هذه المرة ليس تحت وقع قنابل الموت بل على وقع تصفيق جمهور مهرجان "ايام بيروت السينمائية" الذي اختتم ليل الأحد 26 تشرين الأول الجاري بحضورها وبفيلمها "بدي شوف". تقدم دونوف في الفيلم الوثائقي دورها الحقيقي، ومثلها الممثل ربيع مروّة ابن الجنوب الذي سيلبي طلبها لرؤية ما آلت إليه الامور بعد تلك الحرب الشنيعة وتسجيل فيلم. معاً سينطلقان في مشوار إلى الجنوب الجريح ومعنا سيتقاسمان تجربة رؤية جمال تلك الطبيعة الساحرة المعجونة بجثث بيوت ووجع أرض تنزف دماً. موسيقى وصمت ومشوار طريق ونظرات معلقة على زجاج سيارة كأنها شاشة تفصل الحقيقة عن حقيقة أخرى أغرب من الخيال. صمت، كثير من الصمت لأن لا قيمة للكلام أمام كل هذا الوجع، وحوارات مرتجلة بين كاترين دونوف طريفة بتحفظ ومتأثرة بكبر ونبل وحاضرة كالحلم في كابوس الجنوب مما منح الشريط طابع الرؤية، وريع مروّة مؤثر وطيب ولبناني بكل ما للكلمة من معنى وخصوصاً بلغته الفرنسية المتواضعة التي قربته من معظم اللبنانيين، وحسنا فعل المخرجان باختيار ممثل لا يتقن الفرنسية "كرجة مي". الشريط مغامرة شبه مرتجلة تدفعها المشاعر وتحركها، وقد حاول المخرجان أن يتركوا

جديد المعارض

يعرفها الجمهور مخرجة أشرطة وثائقية وأفلام طويلة، بعدما عرفها صحافية تخوض المهمات الصعبة، لكنه سيتعرف اليها اليوم في صورة جديدة ولقب جديد تعزز به لقبها تضيفه إلى ألقابها القديمة العديدة: فنانة الصورة. إنها جوسلين صعب التي تعرض في "كوكب الإكتشافات"، ستاركو (من 4 تشرين الثاني حتى 21 منه)،

وفي غاليري "أجيال" (من 6 تشرين الثاني حتى 29 منه)، 100 صورة فوتوغرافية تجسد فيها نظرة العرب إلى أنفسهم ونظرتهم إلى الغرب وخصوصاً بعد حوادث 11 أيلول الشهيرة في الولايات المتحدة. وفي غاليري "ألوان"، الصيفي، يعرض الفنان ممد أنيس قدورة نحو 66 لوحة من قديمه وجديده، وجميعها مائيات يصور فيها مناظر



من لبنان الطبيعة والصيدان وشواطئ الروشة وعين المريسة، ومناظر دير القمر... اللوحات فيها الصغيرة والكبير لكن تغلب عليها الأحجام الوسط.

وفي غاليري اليس مغيب يعرض الفنان غي لوكليرك أحدث لوحاته من نوع ميكست ميديا ومن أحجام مختلفة.

[راجع دليل المعارض]